

شباب الأفغان يواجهون العودة

كيم روبينسون ولوسي ويليامز

في المملكة المتحدة، فشل مشروع يهدف إلى تهيئة اليافعين للعودة إلى أفغانستان من خلال برنامج مدعوم للعودة الطوعية. وربما كان من الأنسب والأكثر تأثيراً استخدام مقاربة مختلفة بعيدة الأمد.

يعيش الأطفال غير المصحوبين بالغين من طالبي اللجوء في المملكة المتحدة في وضع خطير إذ يجب عليهم تعلم التكيف مع بلدهم المضيف مع أنهم يعرفون باحتمال إعادتهم إلى البلد الذي فروا منه في نهاية المطاف. وتتولى دوائر الخدمات الاجتماعية في السلطات المحلية مسؤولية رعايتهم بموجب قانون الأطفال لعام ١٩٨٩، لكن التمويل يتوقف عن هؤلاء اليافعين فور بلوغهم سن الثامن عشرة. وفي هذه المرحلة، تراجع طلبات اليافعين في اللجوء، وفي كثير من الحالات، يصدر القرار بأن طالب اللجوء لم يستوف الشروط المؤهلة لاستمرار لجوئه. وفي هذه المقالة، نبحث قضية ستة يافعين أفغان ممن وصلوا سن الثامن عشرة وفقدوا بعدها أهلية الحصول على رعاية الخدمات الاجتماعية وحُدثت صفتهم على أنهم "مغادرو دور الرعاية ممن استنفدوا حقوق الطعن" وهذا ما يجعلهم عرضة للترحيل من المملكة المتحدة.

وتقدم الأدلة الموجودة من أبحاثنا وغيرها من الدراسات على اليافعين الأفغان صورة واضحة مفادها أن "مغادري دور الرعاية" اليافعين لا يرغبون بالعودة^١ ولا يستطيع كثير من الناس أن يتصور المستقبل في أفغانستان بل تجعل حالة الاضطرابات في البلاد العودة أمراً مجهولاً محفوفاً بالخوف. وبالإضافة إلى ذلك، فقد كثير من الناس الاتصال بأفراد أسرهم وأصدقائهم. وفي بعض الأحيان، تنجح دعاوى الطعن القانونية المرفوعة ضد العودة القسرية، وابتداءً بشهر أبريل/ نيسان ٢٠١٥، أصبحت الصبغة القانونية للرحلات العارضة التي تعيد الأفغان إلى أفغانستان معرضة للطعن في محاكم المملكة المتحدة.

وكان مشروع المستقبلات الإيجابية Positive Futures Project قد أُطلق إقراراً بحاجات اليافعين واستضعافهم في أثناء مواجهتهم لاحتمال إعادة القسرية لأفغانستان. وكان الهدف الرئيسي للمشروع تشجيع هؤلاء اليافعين الأفغان للتطوع في برنامج العودة الطوعية المدعوم بإعطائهم بعض التدريبات والمهارات الإضافية التي ستساعدهم عند عودتهم إلى أفغانستان. ومع ذلك، نظراً لمصدر تمويل المشروع (صندوق العودة وإعادة الإدماج الحكومي) وارتباطه بوزارة الداخلية، كان من المفترض

”يقولون إنه علينا أن نوقّع ونعود أدراجنا...“

التدريب الشامل: على الأمد البعيد يُنصَح بإدخال التدريب في أثناء وجود الياfcين في دور الرعاية قبل بلوغهم السن القانوني. ويمكن تمويل ذلك بصورة مشتركة باستخدام موازنتي الرعاية والتدريب معاً مما يمكن الكوادر من العمل عن كُتب مع الياfcين للتغلب على عوائق العثور على أماكن مناسبة في المدرسة والوصول إلى التعليم المستمر، على سبيل المثال.

النهج الثقافي: تشجيع الشعور بالانتماء سواءً أكان ذلك في أفغانستان أم في المملكة المتحدة، وتشجيع الازدواجية الثقافية التي سوف تساعدهم على التفكير بطريقة إيجابية حول العودة إلى أفغانستان. ويمكن أن يتضمن ذلك النهج محو الأمية والطلاقة اللغوية المناسبة في لغتهم الأصلية وبناء الروابط والشبكات الاجتماعية في أفغانستان. ويمكن استخدام خدمات تعقب الأسر بطريقة أكثر استباقية لتطوير بعض هذه الروابط القليلة التي يتمتع بها هؤلاء الياfcون.

وبالإضافة إلى ذلك، يبقى من الأمور المثيرة للخلاف تمويل مغادري دور الرعاية المصنفين على أنهم من المستنفدين لحقوق الطعن (أي “المُهلين” للترحيل). وتتحمل السلطات المحلية المسؤولية المالية لتوفير الرعاية أما دور وزارة الداخلية فيتمثل في أنها سلطة لإنفاذ القانون. ولا بد من حل التوتر الناشئ حول المسؤولية المالية إذا أُريد تحقيق الجدوى من المقاربات الأكثر شمولية للتعامل مع رعاية هؤلاء الياfcين ودعمهم. ويمكن لتسليح الياfcين بالمهارات الثقافية المناسبة لمستقبلهم في المملكة المتحدة وبلادهم الأصلية أن يدعمهم في بناء مستقبلاتهم الإيجابية بصفتهم مواطنين مساهمين في أي مكان تأخذهم إليه المقادير.

كيم روبينسون kim.robinson@deakin.edu.au
محاضرة في البحث الاجتماعي، كلية الإنماء الصحي
والاجتماعي، جامعة داكن. www.deakin.edu.au

لوسي ويليامز L.A.Williams@kent.ac.uk

باحثة مستقلة وزميلة بحث زائرة أولى، جامعة كنت.
www.kent.ac.uk/sspsr/

١. انظر على سبيل المثال غلادويل ك (2013) “فقدان أهلية اللجوء لمن لم يعد طفلاً من المملكة المتحدة إلى أفغانستان”، نشرة الهجرة القسرية، العدد 44. www.fmreview.org/ar/detention/gladwell

وشوستر ل وميجيدي ن (2014) “وسمة عار الترحيل وإعادة الهجرة” مجلة الدراسات العرقية ودراسات الهجرة/خفقشم خب’ (Journal of Ethnic and Migration Studies) العدد 41(4), (Deportation Stigma and Re-migration), <http://tinyurl.com/JEMS-2014-Schuster-Majidi>

لم ينجح المشروع في إقناع أي شخص من مجموعة الياfcين هذه في التقدم بطلب لبرنامج المساعدة على العودة الطوعية. فما عُرض عليهم من تدريب وأعلى مستوى متاح للدعم المالي لإعادة الاندماج لم يواز مخاوفهم وشواغلهم. ولم تُعقد جلسة مع فريق Choices وهي المنظمة غير الحكومية المسؤولة عن شرح برنامج المملكة المتحدة حول المساعدة على العودة الطوعية علماً أنها كانت مقررة في نهاية الأسبوع الأول. والسبب في ذلك وضوح أن الياfcين لم يفهموا بالكامل أنه لا مفر أمامهم من الالتزام بالعودة إلى أفغانستان إذا أرادوا تلقوا التدريب. وهكذا، غادر جميعهم البرنامج غاضبين ومحبطين بسبب ما آلت إليه الأمور. لقد أخبرونا:

”ظننا أننا سنتمكن من دخول الجامعة. أننا قادرون على فعل أي شيء. أننا سوف نتعلم- لكنهم يقولون إنه علينا أن نوقّع ونعود أدراجنا.“ “أعرف ذلك إذ كنت في الاحتجاز.... يمكنهم تقديم بعض المال ويمكنك العودة إلى أفغانستان للعيش هناك، لكن، ما الذي سأفعل بهذا المال إذا لم يكن لدي عائلة؟“ إذا ذهبت لأي مكان كان ورأى الناس أنني أملك المال، فسوف يسرقونه مني. وقد يقتلونني أيضاً. “هذا ليس عدلاً“

يحتاج الأطفال طالبو اللجوء غير المصحوبين بالبالغين العناية المحسنة والدعم والفرص التعليمية لمساعدتهم في الاستعداد لمرحلة البلوغ ولتخفيف إمكانية الاحتجاز والعوز والترحيل. وبصورة أوسع نطاقاً، أشارت الدراسة إلى ناحية معقدة لسياسة الهجرة التي تقول إنه كان بالمقدور تحسينها لو أن التزامات السلطات الحكومية “بصفتها ولي الأمر الاعتباري“ ركزت أكثر على حاجات الياfcين ومستقبلاته أكثر من التركيز على القضايا السياسية الأوسع نطاقاً.

التوصيات

تتحدى توصياتنا ثقافة الضوابط العقابية على الهجرة التي تزداد عقوباتها تشدداً ونقول إن الإنفاق العام على هؤلاء الأطفال قد يحول دون وقوع مشكلات بعيدة الأمد تؤثر على رفاههم ومشاركتهم السياسية واستيطانهم.

المساعدة على العودة الطوعية وتحفيز العودة: لا بد من إنشاء نقاش مبكر حول تأسيس الرعاية للياfcين من ناحية إعدادهم للعودة المحتملة خاصة من ناحية الوصول إلى التعليم اللازم لتأسيس المهن المستقبلية وفرص العمل.